

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

لا ندين فعل الشر الذي يرتكبه بعض من نحب.

«لأن ليس عند الله محاباة» (رو ٢: ١١). هذا ما يُقرأ على مسمعا اليوم في المقطع من رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية (رو ٢: ١٠-١٦): ويظهر من مقطع الرسالة هذه أن الرسول بولس يتكلم على دينونة الله للشعوب. فهو لا يميز بين من هم معتبرون

شعبه، أي اليهود، وبين الأمم الأخرى التي يمثلها اليونانيون. وهذا الأمر ينعكس علينا في يومنا الحاضر، حين نعتبر نحن

المؤمنين أن لنا حظوة عند الله، وهو بالتأكيد يفضلنا على غيرنا من البشر غير المؤمنين. إلا إن الله ينظر إلينا كلنا على أننا خليقته، وهو أحبنا كلنا حتى أنه بذل ابنه الوحيد من أجل خلاصنا جميعاً. الله عادل، لأجل ذلك يعامل جميع الشعوب على المستوى نفسه، فهو يكفي الصالحين ويدين الخاطئين: «مجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح، اليهودي أولاً ثم اليوناني، لأن ليس عند الله محاباة. لأن كل من أخطأ بدون الناموس (اليوناني)، فبدون

### محاباة الوجوه

حبابه محاباة، أي نصره، واختصه، ومال إليه. هذا على الصعيد اللغوي، أما في الكتاب المقدس فقد استعمل تعبير «المحاباة» أو «محاباة الوجوه» أو «الأخذ بالوجوه» خاصة في علاقة الله مع شعبه، وهو تعبير ذو طابع

قانوني عندما يدين الله الشعوب: «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب، الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة» (تثنية ١٠: ١٧).

الله لا يحابي الوجوه لأنه عادل. هذا يعني أن محاباة الوجوه هي الظلم بعينه وهي بالتالي خاطئة، خاصة في علاقة المؤمنين بعضهم ببعض. المحاباة هي أن نعامل بعض الناس أفضل من الآخرين على أساس عرقهم أو جنسهم أو مستواهم الاجتماعي أو غناهم أو فقرهم وذلك تبعاً لمصالحنا الشخصية. المحاباة هي أن لا نقول للآخرين الحق وخاصة إذا كانوا يرتكبون الأخطاء، وذلك لكي نبقى أعزاء في عيونهم. المحاباة هي أن

### الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوة المجد والكرامة والسلام لكل من يفعل الخير من اليهود أولاً ثم من اليونانيين\* لأن ليس عند الله محاباة للوجوه\* فكل الذين أخطأوا بدون الناموس فبدون الناموس يهلكون. وكل الذين أخطأوا في الناموس فبالناموس يدانون\* لأنه ليس السامعون للناموس هم أبراراً عند الله بل العاملون بالناموس هم يبررون\* فإن الأمم الذين ليس عندهم الناموس إذا عملوا بالطبيعة بما هو في الناموس فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموس فهم ناموس لأنفسهم\* الذين يظهر عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم وضميرهم شاهداً وأفكارهم تشكو أو تحتج فيما بينها\* يوم يدين الله سرائر الناس بحسب إنجيلي بيسوع المسيح.

العدد ٢٥/٢٠١٢

الأحد ١٧ حزيران

تذكار الشهيد إيسيفرس ورفقته

الشهداء مانوئيل وصابل وإسماعيل

اللحن الأول

إنجيل السحر الثاني

## الإنجيل

(متى ٤: ١٨-٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى أخوين وهما سمعان المدعو بطرس وإندراوس أخوه يُلقيان شبكة في البحر (لأنهما كانا صيادين) فقال لهما هلم وراءى فأجعلكما صيادي الناس\* فللوقت تركا الشباك وتبعاه\* وجاز من هناك فرأى أخوين آخرين وهما يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه في سفينة مع أبيهما زبدي يصلحان شبكهما فدعاهما\* وللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه\* وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب.

## تأمل

«لأن ليس عند الله محاباة للوجوه... يوم يدين الله سرائر الناس».

في ساعة الموت سوف يعتبرنا خوف شديد عندما تنفصل النفس بخوف ورعدة. لأنه في ساعة الانفصال هذه تكشف أمام

الناموس يهلك، وكل من أخطأ في الناموس (اليهودي)، فبالناموس يُدان» (رو ٢: ١٠-١٢).

موقف الله هذا تجاه البشر ينعكس على علاقة الناس بعضهم ببعض. وفي الرسالة إلى أهل أفسس يشدد الرسول على هذا الأمر، مشيراً إلى العلاقة بين طبقات المجتمع (العبيد في علاقتهم مع سادتهم): «أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كطاعتكم للمسيح. لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب خادمين لنية صالحة للرب ليس للناس عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً، وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد، عاملين أن سيديكم أنتم أيضاً في السموات، وليس عنده محاباة» (أف ٦: ٥-٩). ونجد الأمر نفسه في رسالته إلى أهل كولوسي (٣: ٢٢-٢٥).

أما القديس يعقوب فيشير في رسالته إلى التمييز بين الأغنياء والفقراء، ويربط هذه العلاقة بالإيمان بالرب يسوع المسيح، معتبراً أن المحاباة هي ضد الإيمان وضد قانون المحبة، لا بل هو خطيئة: «يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة. فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب في لباس بهي ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ، فنظرتكم إلى اللابس اللباس البهي وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً، وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي، فهل لا ترتابون في أنفسكم وتصيرون قضاة أفكار شريرة...»

فإن كنتم تكملون الناموس الملوكي حسب الكتاب تحب قريبك كنفسك، فحسناً تفعلون. ولكن إن كنتم تحابون تفعلون خطيئة موبخين من الناموس كمتعدين» (يع ٢: ١-٩).

ويشير بعض الآباء الرسولييين إلى هذا الموضوع، معتبرين أنه من أساسيات التعامل بين المؤمنين في الكنيسة. القديس إقليموس أسقف رومية يعتبر أن عدم المحاباة من الفضائل الأساسية التي يتحلى بها المؤمنون والتي تدل على رسوخ الإيمان: «من عاش بينكم ولا يشهد برسوخ إيمانكم وغنى فضائلكم ويعجب بتقواكم ووداعتكم في المسيح؟ من لا ينادي بطبعكم المضيف المحب الغريب ويغبط حكمتكم الراسخة؟ إنكم تعملون كل شيء دونما محاباة وتسلكون وفقاً لنواميس الرب. تخضعون لرواياتكم وتقدمون الاحترام اللائق لشييوخكم...» (الرساله إلى أهل كورنثوس ١: ٢-٣). وينبه القديس برنابا في رسالته إلى عدم المحاباة عند انتقاد الآخرين: «لا تجعل الكلمات التي من الله لإهانة الآخرين، لا تحاب الوجوه عند انتقادك هفوات الآخرين. كن وديعاً هادئاً وارتجف لسماحك هذه الكلمات. لا تحقد على أخيك» (١٩: ٤). كما أن القديس بوليكر بوس يعطي الشيوخ في الكنيسة وصايا عليهم اتباعها، من بينها عدم المحاباة: «يجب أن يكون الشيوخ أيضاً شفقين رحماء نحو الجميع، عليهم أن يرشدوا الضالين ويزوروا المرضى ولا ينسوا الأرامل والفقراء والأيتام، معتنين بأمور حسنة أمام الله والناس، ويتجنبون كل غضب ومحاباة للوجوه، ومحاكمة

النفس أعمالها كلها، التي عملتها في الليل والنهار، الصالحة والردئية، والملائكة يسرعون لإخراجها من الجسد. لكن النفس تنظر إلى أعمالها هذه وتخشى الخروج. إن نفس الخاطئ تخرج بخوف من الجسد، وتذهب برعدة للمثول أمام منبر الحاكم الرهيب. وعندما تضطر للخروج من الجسد وتشاهد أعمالها تقول بخوف: «أعطوني مجالاً، ساعة واحدة، قبل أن أغادر الجسد»، ولكن أعمالها تجيب: «أنتِ فعلتِنا، لنرحل إذاً معك إلى الله».

لنزدري، أيها الأخوة الأحياء، ذلك العيش الباطل ولننشته المسيح القدوس وحده مخلص نفوسنا، ذلك لأننا لا نعرف أية ساعة يأتي الموت ولا يعرف أحد ساعة خروجه من هذه الدنيا، فجأة. بينما نحن نسير، بينما نحن نتنعم بلا هم على هذه الأرض، يدركننا الأمر الرهيب لكي تؤخذ النفس من الجسد وتذهب في ساعة ويوم لا تنتظرهما وهي بلا جواب عن خطاياها كلها. لذلك أرجوكم أيها الأحياء، لنتحرر من هذا العيش الوقتي الباطل، فلا نستعبد له. أنه مليء بالعثرات

الخطئ ومحبة المال ولا يصدقوا فوراً ما يقال عن شرور الآخرين ولا يكونوا قساة في أحكامهم، واضعين أمام أعينهم أننا جميعاً معرضين للخطيئة» (٦: ١).

محابة الوجه إذاً تتعارض مع المحبة، محبة الله للناس من جهة، ومحبة الإنسان لقربيه الإنسان من جهة ثانية. وفي هذا المضمار يمكننا أن نعتبر أن التمييز العنصري والتمييز العرقي والتمييز الاجتماعي والجنسي هي أنواع من محابة الوجوه. وبما أن محبتنا يجب أن تكون على مثال محبة الله، لذلك علينا أن نضع الآخرين، بغض النظر عن عرقهم أو موقعهم الاجتماعي، على المستوى نفسه، على أنهم خليفة الله، وعلى أن الله ارتضى لمحبتة للبشر أن يبذل ابنه الوحيد، ربنا يسوع المسيح، عن خلقته هذه. وكما أن المسيح نفسه شابهننا في كل شيء، ما عدا الخطيئة، أي ساوى نفسه بنا، علينا نحن أيضاً أن نضع أنفسنا على قدم المساواة مع الآخرين، الذين نحن مدعوون أيضاً أن نحبهم كأفسنا.

## في تربية الأولاد

تختلف آراء الأهل في تربية أولادهم بين من يدعو إلى الشدة والرصانة ومن يدعو إلى الحرية وتنمية الشخصية منذ الطفولية، إلا أن غالبية الأهل يركزون على تنمية شخصية الأولاد وجعلهم أقوياء تجاه ما يقابلهم من مشاكل وأشخاص سيئون إليهم. لكن البعض يتجاهل أمر تنمية الأولاد روحياً في سبيل مواجهة التجارب والخطايا والتقرب من الله أكثر

فأكثر. كثيراً ما نرى الأولاد يأتون إلى الكنيسة برفقة الأهل، ولكي يبقى الأولاد صامتين في الكنيسة لا يكون من الأهل سوى إحضار ما تيسر من الألعاب التي يحبها أبناءهم. كان في إمكان أولئك الأهل أن يعلموا أولادهم عن الكنيسة وكيفية البقاء صامتين ومصلين على مثال ما يعلمهم كيفية التصرف في المدرسة والصف واحترام المكان الذي يتواجدون فيه.

إضافة إلى ذلك، نجد الأهل يتعبون ويشقون ويهملون عائلاتهم أحياناً من أجل تأمين العيش الرغيد والرفاهية والإرث الذي سيحصل عليه أبناءهم فيما بعد. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يقوم أولئك الأهل بالجهد نفسه لكي يهيئوا أبناءهم للحصول على الميراث الأبدي؟ يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «أنت تعمل كل ما تستطيع لكي يحصل ابنك على حصان رائع وبيت مريح وحقل أو كرم، وحياة مديدة وخيرات أرضية أخرى كثيرة. لكن هل فكرت في أن يكون باراً وعاقلاً وذا فكر سليم؟ لأنه مهما تكن مقنناته وثروته كثيرة سيضيع بها إن لم يكن فاضلاً وعاقلاً. على العكس إن كانت في نفسه شهامة وفضيلة فسيحصل بسهولة على كل شيء حتى وإن كان بيته فارغاً تماماً».

في أيامنا الحاضرة غالباً ما نسمع عن حرية الأبناء مهما صغر عمرهم، وأن لديهم حرية الاختيار والتصرف في شتى الأمور، حتى وصل الأمر إلى منحهم حرية أن يتناولوا جسد الرب ودمه أو لا. هل

والفخاخ. لنجّح نفسنا حتى تطير وتستريح من هذه العثرات والفخاخ. في كل وقت الشرير ي نصب فخاخاً أمام نفسنا لكي يعثرها أولاً ويقودها بالتالي إلى الهلاك الأبدي. نحن نسير ايها الأحياء وسط العثرات فلنتنبه إذاً لئلا نسقط في فخاخ الموت. إن فخاخ الشرير مليئة بالعذوبة الظاهرة أعني الاهتمام بالأموال، الدنيوية، بالأموال، بالأفكار والأعمال الشريرة. فلا تتحلّ أنت إذاً يا أخي، بحلاوة فخاخ الموت، ولا تتهامل، ولا تستسلم إلى الأفكار الشريرة. إن وجد الفكر الشرير مدخلاً إلى النفس، تستلذ النفس بالهذيد بالشرّ فيوقعها في الفخ ويميتها، هذا إذا لم يطرد بالصلاة، بالدموع، بالإمسك والسهر. كن صاحباً متحرراً من كل الأرضيات حتى تفر من الأعمال والأفكار الشريرة. لا تستسلم ولو للحظة واحدة لاتّباع فكر شرير. لا تسمح للفكر السيء أن يدخل إلى نفسك. إلّجئ دائماً إلى الله بالصلاة، بالصوم، وبالدموع حتى تتحرّر من العثرات كلها، من الفخاخ والأهواء.

القديس أفرام السرياني

هؤلاء الآباء يتصرّفون بالطريقة نفسها إذا لم يشأ الولد أن يأكل أو يشرب؟ فإننا نجدهم يجبرونهم على الأكل والشرب في سبيل أن ينمو جسدياً وعقلياً، فأين الحرية في ذلك؟ الولد لديه حاجة إلى النمو الروحي أيضاً، وكيف تنموروحه إذا لم يتّحد بجسد الرب ودمه؟ إذا، كل من كان صغيراً وكبير يشكر أهله لأنهم أجبروه أحياناً على أمور لم يشأ أن يقوم بها لكنهم عرفوا مصلحته أكثر منه ووضعوه على الطريق الصحيح.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «إن الأب الحنون الذي لديه ابن سيئ الخلق يوجّه إليه ملاحظات تناسب أخطائه، ولا يتركه من دون عقاب كلياً، بل يعاقبه باعتدال لكي لا ينحرف». في وقتنا الحالي، الأب الذي يوبّخ أبناءه على أخطائهم يعتبره الأبناء ظالماً ولا يستحق أن يكون أباً، كما تعتبره بعض البلدان قامعاً لحرية أبنائه الفردية ومستحقاً السجن، وفي بعض الأحيان ينتزعون منه حق الأبوة آخذين الأولاد إلى مؤسسات «تحتّم حقوقه كإنسان». مشكلتنا في هذا العصر أننا نفضل الكثير باسم الحرية ونهرب من التأديب الذي يضع حريتنا على المسار الصحيح.

يقول الأب باييسوس الآثوسي: «لدى الأولاد الذين يكبرون من دون أن يعرفوا التأنيب بعض المبررات. بما أن الأهل لم يعرفوا أهمية التأديب فإنهم يطلقون الحرية لأولادهم قائلين: لا تضايقوا الأولاد. وبذلك يدفعونهم

إلى التمرد فلا يريدون الأهل ولا الأساتذة، لا يريدون شيئاً ولا يسمعون نصيحة أو قولاً... إن مراهمي هذه الأيام يشبهون عجلًا مربوطاً في مرعى يرفض، يشدّ الحبل باستمرار ويخلع الوتد ويجري على غير هدى إلى أن ينتهي فريسةً دسمة للوحوش التي تمرّقه إرباً إرباً. كبح الأهواء والميول ينفع في الصغر. يقاصص الصغير ويعاقب فيفكر بالعقاب والقصاص فيحترس». من هذا الكلام ننظر إلى واقعنا الحالي حيث المراهقون المدللون والذين يؤمن لهم أهلهم كل شيء، هم أول من يهرع نحو الزنى والمخدرات والانحراف.

دعونا في النهاية نتصرّف بحكمة مع الوزن التي أعطانا إيّاها الله، التي هي الأولاد الموكلون إلينا، فنجعل منهم أبناء صالحين لله وأعضاء فاعلين في المجتمع لينهضوا به نحو ملكوت السموات.

## أمسية أناشيد

تقيم جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت أمسية أناشيد وذلك عند الساعة السابعة من مساء الأحد ١ تموز ٢٠١٢ في مسرح مدرسة زهرة الاحسان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)